ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

جوانب من التراث المعماري للقصبة المرينية في مدينة دبدو

د. سمير بن الطالب
دكتوراه في التاريخ والتراث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة بن طفيل – المملكة المغربية

مُلَخّص

يشكل التراث المعماري الذي تحتضنه مدينة دبدو أبرز معالم الحضارة المرينية في المنطقة، ولا سيما القصبة التي تعتبر إرثًا تاريخيًا ومعماريًا يجسد لنا ما وصل إليه فن المعمار من تطور على عهد الدولة المرينية خلال فترات متقدمة من تاريخ المغرب الوسيط، ونهدف من خلال هذه الدراسة تنوير ومد الباحثين في حقل التاريخ بمعطيات تاريخية حول فن العمارة المرتبط بهذه القصبة التي كتب لها الاستمرار في الوجود، ودراسة مختلف مكوناتها وخاصة الأسوار وأبراج المراقبة والأبواب، إضافة إلى بعض المرافق الداخلية ذات الطابع الديني مثل المسجد المريني وأخرى ذات طابع مخزني من قبيل لقصر القبتان المرينيتان، هذه المكونات جعلت منها قصبة استثنائية بمنطقة شرق المغرب مقارنة مع قصبات أخرى تعود لنفس الفترة مثل قصبة تاوريرت أو بعدها من قبيل قصبة العيون سيدي ملوك، كما أن هذا العمل نريد من خلاله توثيق بعض الجوانب المعمارية لأجزاء مهمة من القصبة بناء على المعلومات المستقاة من الميدان مباشرة، إلى جانب ما تجود به المصادر والمراجع التاريخية التي رغم شحها فهي تبقى مفيدة في إطارها التاريخي. وسنحاول من جهة أخرى من خلال هذه الدراسة لفت أنظار مختلف المتدخلين المهتمين بالمحافظة على التراث التاريخي والمعماري للتدخل العاجل لإنقاذ هذه المعلمة التاريخية التي تندثر مختلف أجزائها في صمت وذلك من خلال، توضيح أهميتها التاريخية إبان الصراع بين المرينيين والزيانيين خلال العصر الوسيط، وكذا من خلال تشخيص وضعيتها الراهنة، مع وضع توصيات في الموضوع رهن إشارة الجهات المختصة، كما سنعزز هذه الدراسة بصور فوتوغرافية آنية إلى جانب الرسوم الخرائطية المتعلقة بهذه القصبة.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٥ يناير ٢٠١٩
تاريخ قبول النشر: ٢٧ أبريل ٢٠١٩

كلمات مفتاحية:

قصبة دبدو؛ المسجد المريني؛ المسجد العتيق؛ المعمار المغربي؛ التراث المعماري

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.12816/0057055

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

سمير بن الطالب. "جوانب من التراث المعماري للقصبة المرينية في مدينة دبدو".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد السادس والأربعون؛ ديسمبر ٢٠١٩. ص ١٨٦ – ١٩٦.

مُقَدِّمَةُ

تعتبر الفترة المرينية من الفترات المتميزة من تاريخ المغرب الأقصى الحضاري، فقد أولى السلاطين المرينيون عناية خاصة وفائقة لميدان البناء والتشييد الحضاري للمراكز التي قاموا بتشييدها، هذه العناية بفن البناء المعماري لفتت انتباه المؤرخين الذي تناولوا في بعض كتاباتهم، مظاهر هذا الازدهار المعماري الذي تجسد خاصة في – القصبات التاريخية - باعتبارها نموذجا للبنايات العسكرية والتجارية والدينية...، ويمكن القول إن الموقع الاستراتيجي لقصبة دبدو، جعلها تنال حظها من هذه العناية والثورة المعمارية لما حظيت به من أولوية من طرف بني مرين لتأمين الحدود الشرقية للعاصمة فاس، حيث

أن دبدو خلال هذه الحقبة التاريخية ظهرت كأهم مدن المغرب الأقصى- خاصة خلال مرحلة الصراع المريني العبد الوادي الذي أتى على جوانب كبيرة من معمارها.

لقد شهدت القصبة تطورًا عمرانيًا ملحوظًا خلال الفترة المرينية، ولا شك أن انهيار مختلف الأسوار وبعض المرافق الداخلية المكونة للقصبة، يجعل من الصعب تتبع التطور التاريخي والمعماري لهذه الأخيرة، كما أن مختلف الكتابات التي تناولت الحديث عن المنطقة لا تزودنا بمعلومات كافية، ومن تم فهي في مجملها لا تشفي غليل الباحثين، وفي ظل هذه الوضعية سنعتمد إلى حد كبير في هذه الدراسة على ما استقيناه من الميدان إضافة إلى ما تجود به بعض المصادر التاريخية من إشارات. هكذا شارك المرينيون في ازدهار فن المعمار المغربي من خلال نموذج القصبات (ومنها قصبة دبدو) التي تم تشييدها في مختلف مناطق المغرب، والتي احتوت على مختلف المرافق الداخلية التابعة لها والضرورية للحياة اليومية للساكنة من مسجد، ديوان، قصر، سجن، حمام... إلى غير ذلك، وتوضح الصورة أسفله حدود قصبة بني مرين بدبدو والمرافق التابعة لها، والتي سنتناول بعضها بنوع من التفصيل.

أولاً: البنية المورفولوجية للقصبة

سنحاول في هذا الإطار تناول الجانب المعماري "لقصبة"[1] دبدو وبعض مرافقها، فالقصبات التي شكلت مقرات للسلطة المخزنية وخاصة الوسيطية منها تتميز باستحكاماتها الطبيعية من حيث التحصين الطبيعي المتميز جدا، نظرا لمختلف القلاقل التي ميزت هذه الحقبة من تاريخ المغرب الأقصى، حيث كانت تحتوي هذه المنشأة المعمارية على مختلف المرافق الضرورية للحياة اليومية لساكنتها، ولازالت قصبة دبدو في منطقة شرق المغرب تنفرد بهذه الميزة، لكن وللأسف أن المعلومات التي تخصها تبقى جد محدودة، ولعل السبب الرئيسي- في هذا الأمر يرجع إلى ضعف المادة العلمية التي تخص معمارها وتطورها التاريخي، وأمام هذا الوضع سنقوم في البداية بتسجيل الملاحظات التالية:

- ينحصر جهد الدارسين لهذه المعلمة الأثرية في الجانب التاريخي الصرف ولا يتعداه إلى الدراسة المعمارية والاجتماعية.
- غياب التطور الكرونولوجي المتعلق بمعمار القصبة بمختلف المصادر التاريخية.
- غياب الدراسات الأثرية لهذه المعلمة والتي يمكن من خلالها رصد التطور المعماري الذي عرفته قصبة دبدو، ورسم المواقع الجغرافية لمختلف المؤسسات داخل نطاق القصبة.

هذه الأمور كلها تصعب من مأمورية تتبع التطور المعماري للقصبة المرينية، وتحتم إجراء أبحاث أثرية في الموضوع رغم ما يكتنفها هي الأخرى من صعوبات، صحيح أن دراسة القصبة من الناحية الأركيولوجية أمر ليس في متناول الجميع خصوصا عندما نعلم أن الكشف عن معطيات جديدة لها علاقة بالموضوع تصطدم بوجود بقايا من هذه المعلمة يصعب التعامل معها.

كما نرجح فرضية تعرض هذه القصبة للتدمير في العديد من المحطات التاريخية، كما حدث مع قصبة وجدة المرينية، خاصة إذا ما استحضرنا حدة الحروب الطاحنة بين المرينيين والزيانيين بتخوم شرق المغرب، فإذا أخذنا بعين الاعتبار الحديث عن عمران وجدة فإنها خلال تاريخها الطويل عرفت أحداثا سياسية هامة أدت في مرات عديدة إلى تحطيمها نهائيا ثم إعادة بنائها، فمسار وجدة التاريخي كان له تأثير مباشر على عمرانها الشيء الذي جعل هذا العمران يتجدد كل مرة خاصة منه البنايات السكنية، لكن هذا لا يمنع من وجود مآثر عمرانية هامة، وخاصة "المنشآت الدينية والعسكرية، التي تعود إلى قرون عديدة والتي بقيت صامدة رغم الأحداث الجسام التي تعرضت لها المدينة"[2].

لكن رغم ذلك نؤكد أن القصبة المرينية بدبدو تشكل استثناء مقارنة مع مختلف قصبات جهة شرق المغرب، حيث ما تزال تحتفظ بالعديد من المرافق التاريخية التابعة لها، والتي سنحاول جاهدين إبراز أهم معالمها المعمارية من خلال هذه الدراسة.

١/١-أسوار قصبة دبدو

يعتبر الاجتماع الإنساني ضرورة يفرضها تطور المجتمع، وترجمة لرغبة أفراده في الانتقال من حالة البداوة وما يطبعها من غياب الاستقرار والأمن إلى حالة الحضارة، وهذا الاجتماع هو المدينة، أو ما اصطلح عليه ابن خلدون" بالعمران"[3]. وأثناء تشييدهم لقصبتهم بدبدو اعتمد المرينيون في تجسيد رغبتهم في تحقيق الأمن والاستقرار على تسييج قصبتهم بأسوار متينة لازالت بعضها ماثلة لحد الساعة على اعتبار السور أحد أهم مكونات القصبة وفي هذا الصدد يشير بعضهم أن "السور الحصين لضمان أمن وحماية

سكان المدينة... جدار سميك تحاط به القصبة ويتوفر على أبواب"[٤]. ولهذا الغرض الأمني تم تدعيم هذه القصبة بهذه الأسوار السميكة، وقد تكون أيضا الأدوار الدفاعية والعسكرية التي كانت تلعبها هذه القصبة وراء هذا الاهتمام بهذا النوع من البناء خلال فترات الصراع التي طبعت تاريخ المنطقة إبان العصر الوسيط بين المرينيين والزيانيين.

في حقيقة الأمر أن التلاشي والزوال الذي عرفته مختلف أطراف أسوار قصبة دبدو، يشكل حجرة عثرة في عملية البحث خاصة وأن بعض الأجزاء من هذه الأسوار اندثرت ولم يعد لها أثر، وبالضبط الواجهتان الشمالية والغربية[٥]. وفي حديثه عن أسوار قصبة دبدو يؤكد أحد الباحثين "أن قصبة دبدو كانت على شكل مضلع رباعي يحيط بها سور يبلغ ارتفاعه ثمانية أمتار وهو مبني بالكلس الممزوج بالطين الأحمر وهذه الطريقة في البناء تسمى محليا "باللوح" أو "الطابية[٦]"، كما تتخلل السور ثقب ذات أحجام متساوية تنتهي في الأعلى بحافة مسننة مما يضفي على السور جمالية نادرة.

ورغم مرور عدة قرون على تشييد هذه المنشأة إلا أنها لازالت تحتفظ بمختلف أسوارها، والمدعمة بأبراج المراقبة، شاهدة بالتالي على تاريخ حضاري عريق للمنطقة هذا ويتميز سور القصبة بالمتانة الشديدة فهو مشيد بتربة الكلس الممزوجة بالطين الأحمر، أما أساساته فهي مبنية بالحجارة، ويحيط بالسور خندق عميق، يسميه سكان المنطقة "بتاحفير[٧]"، وتجدر الإشارة إلى أن تقنية البناء اللوح المحلية ما زالت ساكنة المنطقة تستعملها في ميدان المعمار جيلا بعد جيل[٨]. ويصل علو سور القصبة ٨ أمتار، وتمتد أسوار قصبة دبدو المرينية على طول ١،٥ كلم.

عموما يبقى سور القصبة المرينية بمنطقة دبدو أهم معالم المدينة التاريخية والحضارية، ويوضح ما توصل إليه الإنسان المغربي في فترات متقدمة من التاريخ من تفنن في التشييد والبناء، لكن وللأسف أن وضعية الأسوار تدعو للقلق بسبب غياب عمليات الصيانة والترميم، والتي تستفيد منها أسوار أبراج وأبواب أخرى (فاس، الرباط، مراكش،....)، ويستثنى البعض الأخر ليبقى السؤال المطروح لماذا هذا الإهمال؟ ومن يتحمل المسؤولية في ضياع هذه الوثائق التاريخية؟ في انتظار تدخل كل من له غيرة من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من بقايا هذه المعلمة التاريخية.

هكذا قاومت مختلف أسوار قصبة بني مرين بدبدو دواعي يد الإنسان العدوانية والظروف الطبيعية والمناخية، لتظل مدة قرون ماثلة للعيان وتشكل بذلك أهم المعالم الأثرية والمعمارية بالجهة الشرقية، على الرغم من انهيار واندثار مختلف الأسوار الداخلية والخارجية للقصبة. ومن خلال المعاينة الميدانية لمختلف أسوار القصبة قمنا بتسجيل بعض الملاحظات وهي كالتالي:

الملاحظة الأولى: أن أغلب الأسوار خاصة على الجهة الشمالية اندثرت ولم يبق إلا بعض المخلفات منها، والتي هي الأخرى على وشك الانهيار كما تم توضيح ذلك من خلال الصورة الأخيرة.

الملاحظة الثانية: أن أسوار الجهة الجنوبية المقابلة للقمة الجبلية لعين تافرنت، لازالت تقاوم مرور الزمن رغم علامات الانهيار البادية عليها.

الملاحظة الثالثة: زحف البناء العصري على مختلف الأسوار الداخلية لقصبة بني مرين.

الملاحظة الرابعة: تأثر واضح على الواجهة الداخلية للقصبة عبر مختلف أسوارها، حيث ساهمت الأنشطة الفلاحية داخل القصبة في تغيير ملامحها وإتلاف معالمها.

٢/١-أبراج وأبواب قصبة دبدو

إن الوظيفة الدفاعية والعسكرية للقصبة المرينية بمنطقة دبدو واستراتيجية موقعها الطبيعي الواقع على منطقة جبلية حصينة، عززت بوجود عدد من الأبراج والأبواب المدعمة للقصبة من أجل أداء وظيفة دفاعية محكمة. وقد شكلت هذه الأبراج حسب ما ورد في الرواية الشفوية "أداة مهمة لمراقبة تحركات "العدو" الداخلي والخارجي، خاصة القبائل المناوئة لحكم بني مرين في المنطقة"[٩]، كما أنه لا شك أن تكون هذه الأبراج والأبواب قد ساهمت في رصد تحركات بني عبد الواد أثناء صراعهم على المنطقة مع أبناء عمومتهم المستقرين بدبدو، وكذلك المناوشات التي كانت تحدث بين أهل القصبة والساكنة المجاورة لاستغلال مياه عين تافرنت.

وقد اعتبرت الأبراج إحدى أهم مكونات القصبة، بحيث تأخذ أشكالاً هندسية ذات قاعدة مستطيلة ومن ناحية ثانية أكثر صلابة وتماسكًا مقارنة بباقي أسوار القصبة. وقد بلغ عدد أبراج القصبة ثمانية لكن معظمها تعرض للهدم والتلاشي بسبب الإهمال

والعوامل المناخية، ولم يبق منها إلا بعض الآثار الدالة على ذلك، ويرصدها العلوي الإسماعيلي عبد الحميد في" (برج الجبس، برج المقبرة، أو برج الشافة، برج بركون، برج ارفيقة"[١٠]، هذه الأبراج تهدم بعضها و البعض الأخر لا يزال يقاوم عوامل الإتلاف (الطبيعية والبشرية)، خاصة تلك الواقعة بالجهة الجنوبية من القصبة في اتجاه عين تافرنت والبعض الآخر في الواجهة الشرقية، وتبقى حاليا خمسة أبراج واقفة في وجه العوامل المذكورة رغم دواعي الانهيار البادية عليها.

كما أن القصبة المرينية كانت مدعمة بأبواب تلعب نفس الدور الوقائي في الحماية، والاستراتيجي من ناحية التزود بالمواد خاصة في وقت الحروب، البابان هما " باب تافرنت من الناحية الجنوبية وباب تانزلفت من الناحية الشرقية"[١١]، فالأول ما زال موجودًا ويؤدي إلى اتجاه عين تافرنت ويحتمل أن يكون يكون هناك باب ثانوي ما يعرف" بباب لغدير[١٢]"، كما ورد ذكره عند بعض الباحثين، ومن ثَمَّ قد يكون استمد تسميته أي من عين تافرنت الطبيعية، كما أنه يعتبر ذا موقع مهم انطلاقا من كونه بعيدًا عن الأنظار ومن ثَمَّ يمكن القول أنه كان يستغل في وقت الشدة والحصار.

ونضيف إلى أن الوعاء الجغرافي للقصبة لا يسمح إلا بوجود بابين كما هو الشأن في بعض القصبات، (الباب الجنوبي باب تافرنت) والباب الشمالي الذي يطل على دبدو، فباب تافرنت يسمح بالذهاب إلى عين تافرنت وجبال الكعدة خصوصًا وأن سكان القصبة كانوا يعتمدون على مياه هذه العين، أما غرب القصبة وشرقها فالخندق عميق جدًا وواسع لا يسمح بتوفير ممرات.

ثانيًا: المسجد المريني في قصبة دبدو

يعتبر المسجد أهم منشأة اهتم بها سلاطين المغرب في تشييداتهم وإنشاءاتهم، وما زالت بعض النماذج شاهدًا حيًا على هذه العناية التي أولاها السلاطين المغاربة لهذه المنشأة الدينية، حيث اعتبر مؤسسة دينية تقام فيه الصلاة وتنظم فيه أمور الدولة الإسلامية الفتية، ويربى فيه الفرد على مبدأ أساسي وهو احترام الآخر، وقد شكل المسجد المرفق الأساسي للدولة الإسلامية، وحوله تمت مختلف المرافق الأخرى الضرورية،" حيث شكل نواة المدينة ومنه تنطلق مختلف الأزقة"[١٣].

واعتبر المسجد تاريخيًا اللبنة التي تتجسد فيها العلاقات اليومية التي تربط بين أفراد المجتمع، من حيث أداء الواجبات الفرضية إلى جانب الرمزية منها، حيث التكافل والتضامن والتسامح، وكسابقيهم تصدر تشييد المساجد اهتمامات المرينيين ذلك أنه يعتبر من أبرز السمات المعمارية المميزة لقصبة دبدو، باعتبارها نواة المدينة الحديثة ورمزًا تاريخيًا لأسرة بني مرين، لذلك كان لابد لهذه الأخيرة من إنشاء مسجد داخلها والذي اعتبر من أولويات الأسر الحاكمة كما ذكرنا. لكن الإشكالية المطروحة بهذه المنشأة التاريخية و الدينية، تتعلق بغياب وانعدام المادة التاريخية التي تقربنا من معرفة تطور معمارها وتاريخها، ونتساءل أيضًا هل فعلا أن المسجد ذو أصول مرينية؟

نعي جيدًا أن هذا العجز المصدري يصعب معه تتبع مراحل تطور المسجد منذ إنشائه إلى يومنا هذا، لأنه كما سبق وأن أشرنا أن الإشارات في مجملها التي تشير إلى تاريخ المنطقة قليلة، وأمام هذا الواقع سنحاول البحث ما أمكن في تاريخ ومعمار هذه المنشأة الدينية، التي ما تزال تحتفظ بها قصبة دبدو والذاكرة التاريخية لساكنة المنطقة والتي تعتبر من أهم المرافق التاريخية التي استمرت في الوجود.

١/٢-المسجد العتيق في قصبة دبدو والتاريخ

يشكل المسجد العتيق أحد المعالم المميزة للقصبة منذ القديم، نظرا للدور الذي لعبه على مر العصور خصوصا جانب الإشعاع الديني بالمنطقة، إذ يعتبر من المساجد الأولى التي أنشئت بمنطقة دبدو والجهة الشرقية.

حسب الرواية الشفوية والمتداول لدى ساكنة المنطقة، "يعود بناء المسجد العتيق بحي القصبة إلى فترة القرون الوسطى مع سلاطين الدولة المرينية"[١٤]، ويشير أحد الباحثين في فن المعمار إلى أن المسجد العتيق بالقصبة، "وبالرجوع إلى أرشيف القرن التاسع عشر والعشرين ثبت لنا أن المسجد العتيق بالقصبة يشبه إلى حد ما المساجد التي بنيت جنوب الصحراء كالنيجر ومالي، فالصومعة وإن كانت قد بنيت في العصر المريني فإنها خضعت في الوقت الراهن لعدة عمليات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، من ناحية أخرى يلاحظ أن المدخل القديم للصومعة يتكون من قوس، كما نسجل غياب أي نوع من الزخرفة داخل الصومعة وخارجها، كذلك يلاحظ أن المسجد العتيق يتكون من تشكيلات هندسية تتمثل في وجود أنواع مختلفة من الأقواس المتفاوتة من حيث الحجم والشكل"[١٥]، ويتكون من بيت للصلاة وصومعة وبداخله محراب ومنبر، أما أسواره فهي مبنية بالطين.

واعتماداً على نصوص تاريخية أجنبية، والتي نعتبرها من الكتابات التاريخية التي أرخت لجوانب متعددة من تاريخ المنطقة إبان الدخول الاستعماري الفرنسي ومهدت الطريق لتدخل فرنسا في شؤون المغرب، علما وأن هذه الأخيرة اعتمدت على علماء اجتماع مؤرخين وأنتروبولوجيين تجار... لتنفيذ مخططها الاستعماري" تؤكد أن مسجد القصبة عرف باسم مسجد قصبة غمريش"[١٦]. يبدو أن نسبة هذا المسجد إلى القائد غمريش ممثل المخزن المغربي هناك مع مطلع القرن العشرين الميلادي، لا تعني بالضرورة رجوع سنة تشييده إلى هذه الحقبة التاريخية وأن هو من أسسه، بل نرى أن هذا المسجد شيد إلى جانب مختلف مرافق القصبة مع سلاطين بني مرين، وربما تعرض لمجموعة من الإصلاحات والترميمات خلال هذه الحقبة من القرن العشرين الميلادي وهو ما يفسر استمراره في أداء وظيفته إلى يومنا هذا.

كما أن هناك فرضية تشييده على عهد السلطان أبو يوسف يعقوب سنة (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م) موازاة مع تشييد مختلف مرافق القصبة وأسوارها، وهذا هو الاحتمال الصائب من وجهة نظرنا على اعتبار أن النصوص التاريخية تتحدث عن أقدمية قصبة دبدو مقارنة مع قصبة تاوريرت. ولا نستبعد أن تكون مختلف القصبات المرينية قد عرفت تشييد هذا المرفق، وفي ذلك يشير بعض الباحثين المعاصرين في إطار حديثه عن القصبة المرينية بمكناس، إلى أن هذه المنشأة اعتبرت من أهم أولويات السلطة المرينية، بحيث "تصدر تشييد المساجد اهتمامات المرينيين، ذلك أن من بين أول ما شرعوا في بنائه بالمدينة، نذكر القصبة وجامعها سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م) بأمر من الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م)"[١٧].

ونظن أن المعلومات لا تسعفنا في معرفة تاريخ تشييد هذا المسجد، إذ نرجح فرضية رجوعه إلى فترة بني مرين كما أشرنا إلى ذلك، ومثله شيد بمدينة وجدة في نفس الظرفية مع السلطان المريني أبي يعقوب يوسف سنة ١٢٩٦م أثناء بنائه للمسجد الأعظم بوجدة"[١٨]. وتبقى هذه الفرضية الأقرب إلى الصواب بحكم أن أغلب القصبات ومرافقها التاريخية التي تم تشييدها من طرف المرينيين بالمنطقة كانت خلال هذه الفترة: ومنها قصبة تاوريرت ووجدة.

وقد استفادت دبدو من هذه العملية بحيث ما يزال مسجد القصبة ماثلاً لحدود الساعة، كما يفترض أن يكون قد تعرض لمجموعة من الإصلاحات والترميمات خلال نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين، "حيث إنه على عهد بني ورتاجن المرينيين عملوا على إعادة بناء المسجد ومئذنته"[١٩]، خاصة ونحن نعلم أن المنطقة عرفت أوج ازدهارها العمراني والحضاري خلال هذه المرحلة حسب ما ورد في بعض المصادر التاريخية الكلاسيكية، وبالنظر أيضًا إلى بنيته المرفولوجية وعناصر بنائه المتكونة من الطين الممزوج بالجير وهي عناصر قد تؤشر على تشييده إبان فترة حكم سلاطين بني مرين.

٢/٢-معمار مسجد قصبة دبدو

يقع هذا المسجد في الجهة الشمالية من القصبة ويحتل مساحة لا بأس بها، وفي ظل غياب المعطيات التاريخية والمعمارية المتعلقة بالمسجد سنحاول جاهدين الوقوف عند أبرز السمات المعمارية لهذه المنشأة الدينية، على الرغم ما يكتنف رصد تطوره المعماري منذ إنشائه إلى يومنا هذا من صعوبات نتيجة الترميمات التي عرفها المسجد.

من حيث التوسيع لم يخضع لهذه العملية والسبب هو ضيق وتواضع المساحة المخصصة للقصبة ككل، بالإضافة إلى استغلال جزء من "الأرض" لمزاولة مختلف الأنشطة الفلاحية"[٢٠]، كما يحتوي هذا المسجد على صومعة مستطيلة الشكل بها نوافذ مقوسة، تنتهي في الأعلى بأشكال هندسية مسننة غاية في الدقة تحتل الصومعة الجانب الجنوبي من المسجد، تحيط به أشجار الزيتون أما بالنسبة لباب المسجد فقد طرأت عليه عدة تغييرات وتحولات، هذا ويبلغ ارتفاعه (2,20 مترًا) في حين أن عرضه يقدر بـ (1,30 مترًا)، من جهة أخرى يلاحظ وجود أربعة فتحات على الواجهات الأربعة للمسجد، ولعل الغرض من هذه التقنية هو السماح بمرور أشعة الشمس وكذا دخول تيارات الهواء إلى قاعة المسجد، وتجدر الإشارة إلى أن صومعة المسجد يبلغ طولها حوالي 3,25 مترًا، بالإضافة إلى أن هذه الثقب جاءت نتيجة لطريقة البناء المحلية التي يستعمل فيها اللوح أو الخشب في تشييد الأسوار لجعله أكثر صلابة وارتفاعًا.

وتتخلل صومعة مسجد قصبة دبدو مجموعة من الأشكال الهندسية شبه مثلثة، منها (١٢) شكلاً يتموقع عند قمة الصومعة و(٢٤) شكلاً تأخذ شكل حزام عند نهاية شكلها المستطيل، كما تحتوي هذه الصومعة على مجموعة من الثقب قد يكون الغرض منا تهوية الصومعة والمسجد وهي في مجملها متفاوتة الحجم، أضف إلى ذلك وجود مكبرين للصوت فوق

الصومعة لإسماع صوت الأذان للساكنة المحلية والمحيطة أيضا بالقصبة، أما مكونات بناء الصومعة فهي تشمل الحجر المنحوت يأخذ شكل الأجور الأحمر، وتنتهي هذه الصومعة في الأعلى بقبة شبه مقوسة ويحيط بها سور قديم مكوناته كبقية أسوار القصبة استعمال تقنية "الطابية"، كما تحيط بهذا المسجد مجموعة من أشجار الزيتون. أما من حيث أصالته فقد بني بنفس المواد التي بنيت بها مختلف أسوار ومرافق القصبة المرينية، محافظا على تقنية الطابية التقليدية، وكما هو مبين في الصورة أعلاه قد يكون من أول المرافق التي تم تشييدها على مستوى القصبة.

٣/٢-حالة المسجد العتيق في قصبة دبدو

يعتبر المسجد "العتيق" بقصبة دبدو من المعالم التاريخية المحظوظة، التي استمرت في الوجود عدة قرون من عصر بني مرين إلى عصرنا الحالي حسب المعطيات التي تم الحصول عليها وما تم استنتاجه من خلال تحليل بعض المعطيات التاريخية، في مقارنة مع بعض المرافق التي تنتمي إلى القصبة والتي لم يعد لها أثر يذكر، و لا زالت قاعة الصلاة على نفس الحالة التي وجدت عليها منذ الوهلة الأولى، نفس الشيء بالنسبة لصومعة المسجد إذا استثنينا الإصلاحات البسيطة التي أدخلت عليها وعلى المسجد ككل في فترات سابقة ،إلا أن الملاحظ هو التصدع الذي يعرفه هذا المسجد من ناحية الأسوار، الأمر الذي يدعو إلى الإسراع في التدخل العاجل لإنقاذ هذه المنشأة الدينية.

ونسجل في سياق الحديث عن وضعيته الحالية خلوه من الزخرفة ما عدا بعض التقويسات على مستوى الصومعة، ولازال المسجد لحد الساعة يؤدي الوظيفة التي أنشئ من أجلها (أداء الصلوات الخمس ما عدا صلاة يوم الجمعة)، وهو بمثابة القلب النابض لمجتمع القصبة حاليًا. عمومًا يبقى المسجد العتيق بقصبة دبدو من أقدم المساجد بإقليم تاوريرت والجهة الشرقية، (إلى جانب مسجد الشاوي ببني كولال)، ويعد من المعالم التاريخية والأثرية الجديرة بالبحث والإصلاح، كما أن غياب المعطيات المتعلقة به تصعب من مأمورية الباحثين خاصة الجانب التاريخي والمعماري[٠] ولا شك أن طابع القداسة التي يتمتع بها المسجد كانت السبب الرئيس في استمراره من أقدم العصور إلى يومنا هذا.

ثالثًا: القبتان المرينيتان في قصبة دبدو

إذا كانت بعض معالم القصبة المرينية بدبدو قد تعرضت مختلف مرافقها مثل الحمام والديوان للإتلاف، فإن البعض الآخر ما زال ماثلا للعيان، ونفس الشيء الذي تم تسجيله فيما سبق ينطبق على هاتين المعلمتين التاريخيتين حين لا نجد في المادة الأولية ما يزيل اللبس والغموض عن تاريخ ومعمار هذا النموذج المعماري والحضاري. توجد القبتان بوسط القصبة المرينية بدبدو، وتمثلان أحد أهم معالم هذه الأخيرة، وبالرجوع إلى مختلف المصادر التي تحتوي بين طياتها على جوانب من تاريخ هذه الرقعة الجغرافية نلاحظ أن القبتين موضوع الدراسة لم تتم الإشارة إليهما في مختلف هذه الكتابات حسب إطلاعنا، وبالتالي يتعذر علينا معرفة الفترة التاريخية التي شهدت بناء هاتين المعلمتين.

وأمام غياب المعطيات التاريخية المكتوبة التي لها علاقة بتاريخ ومعمار القبتين، تذهب الرواية الشفوية إلى أن تشييدهما يعود للفترة الإدريسية، كما أن هناك إشكالا يتعلق بمجال استعمال القبتين وتشير الرواية نفسها إلى أنهما كانتا تستغلان كمكان لاستراحة الأميرات في عهد الإمارات المتعاقبة على حكم المنطقة خاصة مع سلاطين بني مرين[٢١]، كما أن هناك رواية أخرى تذهب إلى القول إلى استغلال القبتين من طرف السلاطين كمكان للاستراحة واستقبال الوفود[٢٢]. وأمام ضعف صحة المعطيات الشفوية قمنا بزيارة ميدانية لعين المكان في محاولة للإجابة عن الإشكالية التاريخية والمعمارية للقبتين فسجلنا الملاحظات التالية:

- من الناحية المورفولوجية والمعمارية هناك تشابه شبه تام بين المعلمتين التاريخيتين.
- نفس مكونات البناء مقارنة مع باقي مرافق القصبة، من خلال استعمال الحجر والطين الممزوج بالجير " الطابية"، من هذا المنطلق نميل إلى الاعتقاد إلى أن تاريخ إنشائهما يعود إلى الفترة المرينية موازاة مع مختلف المؤسسات الداخلية.
- تنتهي القبتان في الأعلى بما يشبه "القبة" التي تميز الأولياء والأضرحة ومن تم إمكانية القول إنهما كانتا تستضيفان الزوار والوفود ربما للبيعة.
- تصدع في مختلف جدران المعلمتين، مما ينبئ بزوالهما واندثارهما في أي لحظة، ومن تم ضرورة القيام بإصلاحات وترميمات.

ونرى أن إرجاع أصل هاتين المعلمتين إلى الفترة الإدريسية أمر مستبعد جدا، ويكون تأسيسهما على الأقل مع سلاطين الدولة المرينية، ومن خلال المعاينة الميدانية للمعلمتين الأثريتين يتضح لنا أن ارتفاع الواحدة منهما يبلغ 4,5 أمتار، كما أن الخليط الممزوج الذي تم استخدامه في بناء القبتين غني بالجير، علاوة على أن المدخلين الرئيسيين يبلغان على التوالي ٧٠ سنتيمترًا في العرض ومترين (٢ متر) في الارتفاع. أما بالنسبة للفناء الداخلي فإنه يتألف من الجدران الداخلية التي تتميز بتشابهها، غير أن اللافت للنظر هو وجود ذلك الثقب أعلى القبتين والذي يسمح بمرور أشعة الشمس إلى داخل القبتين".

أما فيما يتعلق بالأحجار التي تم استخدامها في بناء القبتين، فيلاحظ أنها لم تخضع قبل عملية البناء لأي تغيير لأنها ما زالت محافظة على شكلها الأصلي، ويمكن القول بأن الأدوات التي استخدمت في بناء القبة الأولى هي نفسها التي استخدمت في بناء القبة الثانية، غير أن هناك تمايزا في الشكل بين القبتين مما يصعب معه الحديث عن قبتين توأمتين ويظهر ذلك جليًا في الشكل الذي تتخذه كل قبة من الأعلى[٢٣]. يبدو أن الدراسة التي قدمها المامون الناصري تذهب إلى القول إن القبتين غير توأمتين، بمعنى أن هناك اختلاف في تاريخ بناء كل واحدة منهما، لكن الزيارة الميدانية جعلتنا ننحو منحى مغايرا ونؤكد أن هناك تشابها وتطابقا شبه تام بين القبتين فنفس الأدوات التي تم استعمالها في بناء الأولى تم استعمالها في الثانية (انظر الصورة).

كما أن الحجر الموجود في جوانب وأعلى القبتين أصلي ولم يطرأ عليه أي تعديل، والبنية المورفولوجية والمعمارية تؤكد ما تم استنتاجه وهو ما توضحه الصور المأخوذة من عين المكان، ومن ثم فهما نموذجان معماريان تم تشييدهما في نفس الفترة التاريخية والتي تعود حسب تقديرنا الخاص" إلى بني مرين، وترميمهما عندما آلت المنطقة لأسرة بني ورتاجين الزنانية أواخر القرن الخامس عشر- وبداية القرن السادس عشر-"[٢٤] أي بالموازاة مع تشييد مختلف مرافق قصبة دبدو. وأمام هذا الوضع لنا كل الأمل في أن تنال المنطقة ومن ضمنها القبتان من الأبحاث الأثرية لإماطة اللثام عن تاريخ وعمران المنطقة، ورسم ملامح تاريخ جديد بناء على أدلة مادية صحيحة، حتى نتعرف أكثر على التطور التاريخي والمعماري الذي عرفته منطقة دبدو وخصوصًا القصبة المرينية ومحيطها.

رابعًا: القصر في قصبة دبدو ALKSAR

سبقت الإشارة إلى أن قصبة دبدو تمثل استثناء من بين كل القصبات في شرق المغرب، من خلال احتفاظها بمختلف المرافق والمؤسسات التي تؤمن استمرار الوجود الإنساني وتوفير الأمن والاستقرار للساكنة المحلية، ويشكل لقصر- أحد أهم معالم قصبة دبدو التاريخية، ولا شك أن هذه المنشاة "لقصر-"[٢٥]، الأثرية تستحق الدراسة إلى جانب مختلف مرافق القصبة فماذا نقصد بلقصر؟ وما هو الشكل المعماري الذي يتخذه؟

يمكن القول "أن القصر- هو عبارة عن حصن مربع الشكل، يتميز عادة بتنوع في أبعاده، حيث يتراوح بين ٦٠ مترًا و٧٥ مترًا، ويمكن للقصر أن يضم منزلاً من طابق واحد أو منزلاً من طابقين. وتقترب كلمة قصر نطقا من كلمة Alcazar، وهي تعني البناء الصلب المتماسك الذي يقام فوق هضبة منبسطة ومنطقة جبلية. هذا وتعرف كلمة قصر عند البعض ب Ighrem، وهي كلمة تستخدم في مناطق مغربية مختلفة للدلالة على المكان الذي يأوي العديد من السكان ويحميهم من خطر الهجومات الداخلية والخارجية[٢٦]، إذ نجد في منطقة فكيك شيوع هذه التسمية "لقصر".

وقد ورد هذا المرفق بقصبة دبدو عند بعض الأجانب باسم " alkasr" وبعض الآثار"[٢٧]، وفي كتابات تاريخية أخرى أيضا تمت الإشارة إلى "قصور جبل دبدو"[٢٨] دون الخوض في التفاصيل وإعطاء المزيد من المعلومات التاريخية والعمرانية حول هذه المعلمة، كما ورد هذا المفهوم kasr في بعض الكتابات التاريخية الأجنبية في سياق الحديث عن "قصر- قصبة طنجة"[٢٩]، إذ سجلنا نفس الملاحظة وهو عدم إعطاء معلومات كافية حول هذه المعلمة التاريخية والاكتفاء بذكر الاسم، خاصةً إذا ما استحضرنا أن منشأة القصر تعتبر إحدى أهم مرافق القصبة ومكان سكنى الأمراء والملوك.

هذا وتراعى في شروط بناء القصر- الحماية، لذلك فهو يخضع في البناء لمعيار الصلابة حفاظا على أمن قاطنيه، ويحتمل أن يكون قصر قصبة دبدو بمثابة مكان استقرار حكام دبدو خلال الفترة المرينية، ومقر القائد غمريش عند مطلع القرن ٢٠م، على اعتبار أن مفهوم القصر- مرتبط تاريخيًا معماريًا بالسلاطين والملوك والقواد، وبالإضافة إلى قصر- القصبة فقد عرفت

منطقة دبدو وجود مجموعة من القصور خاصة كما ورد ذكر ذلك في بعض الكتابات التاريخية الأجنبية ومنها "قصور لمقام جنوب الكعدة gaada"[٣٠].

خامسًا: قصبة دبدو والوضعية الراهنة

إن الباحث في ميدان التاريخ وهو يتناول هذا النوع من المواضيع ذات الصبغة التاريخية والعمرانية، يجد نفسه ملزمًا بإبراز الوضعية الحالية لمختلف جوانب هذه المعالم التاريخية، عسى أن تنال مثل هذه المواقع الأثرية نصيبها من الاهتمام من طرف ذوي القرار. إن الزائر للموقع الأثري "قصبة بني مرين بدبدو"، يجد نفسه يتحسر على ضياع أجزاء مهمة من هذه المعلمة التاريخية، وبالتالي التفريط في تراث إنساني جدير بالمحافظة، وحسب الملاحظات الميدانية تبين لنا فقدان أجزاء جد مهمة من هذه القصبة في مختلف الواجهات، بل الأكثر من ذلك أن بعض المرافق لم يعد لها أثر، وترددها فقط الرواية الشفوية (الحمام والديوان) والسبب في ذلك يعود إلى تظافر وتأثير مختلف العوامل الطبيعية والبشرية على معمار هذه القصبة بشكل سلبي[٣١].

ومع مرور الزمن فقدت قصبة بني مرين خصوصياتها ووظائفها الأساسية التي شيدت من أجلها، وأصبحت حاليًا عبارة عن تجمع سكني بسيط وتزاول داخلها مختلف الأنشطة الفلاحية من طرف ساكنتها (انظر الخريطة المتعلقة بتقسيم القصبة بين الأنشطة الفلاحية والمساكن). وما يزيد من تفاقم وضعيتها وانهيار مختلف أسوارها، غياب أي التفاتة من أي جهة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، إذ نلاحظ أن الجهة الشرقية والشمالية فقدت أغلب أسوارها إضافة إلى الجهة الغربية المؤدية إلى الغابة المجاورة، ولم يبق سوى أسوار الجهة الجنوبية وبعض الأجزاء من الجنوبية الشرقية تقاوم في صمت عوامل الإتلاف المناخية واليد البشرية في اتجاه عين تافرنت.

خَاتِمَةٌ

ونخلص إلى أن هذه المنشأة التاريخية تبقى من أبرز سمات التراث المعماري المريني بمنطقة دبدو خاصة وجهة الشرق عامة، وكانت شاهدة على صراع دموي خلال فترات متقدمة من التاريخ الوسيط بين أبناء العمومة والأخوة الأعداء الزيانيين بتلمسان والمرينيين بفاس، كما تشكل هذه القصبة استثناء مقارنة بباقي القصبات المنتشرة على طول جهة الشرق من المغرب، نظرًا لاحتفاظها بمجموعة من المرافق الداخلية التي سلف ذكرها.

وإنه لمن المؤسف ألا نجد في المادة المتوفرة ما يسمح برسم أكثر من هذه الصورة حول معمار قصبة دبدو ومرافقها، وأمام هذا التقصير يبقى الأمل فيما يمكن أن تقدمه البحوث الأثرية من نتائج تعمق معرفتنا بهذه المنشأة ومعالمها التاريخية، وتبقى هذه الدراسة عبارة عن عملية توثيقية لهذا الصرح التاريخي، ونختم هذه الدراسة بالتوصيات التالية:

- وضع نصوص قانونية لحماية المواقع الأثرية ضمن قوانين التعمير والبناء.
- إحداث صندوق خاص بصيانة المواقع التاريخية، وذلك بشكل دوري حتى لا تكون عرضة للاندثار.
- المحافظة على التراث المعماري مسؤولية جماعية تهم مؤسسات الدولة وكذا المجتمع المدني.
- تكوين جمعيات المجتمع المدني للتحسيس بأهمية الآثار.
- وضع حماية التراث المعماري في صلب كل مخطط تنموي.
- العمل على نشر الوعي أن هذه الآثار ثروة قومية يجب على كل شخص بل يتحتم على كل واحد حمايتها.
- سن عقوبات زجرية في حق كل من يعمل على إتلاف التراث المعماري.
- إجراء أبحاث آثرية بالقصبة ومحيطها لصياغة تاريخية مثلى.
- تكثيف البحوث الأكاديمية حول التراث المعماري.
- التعريف بقصبة دبدو وتبيان مؤهلاتها الحضارية حتى تكون وجهة سياحية.
- انخراط المجتمع المدني إلى جانب الأكاديميين والتقنيين عند صياغة مشاريع الصيانة المرتبطة بالقصبات.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعلمة التاريخية تعرف خلال هذه المرحلة مجموعة من الإصلاحات وخاصةً على مستوى الأسوار المحيطة بها.

الملاحق

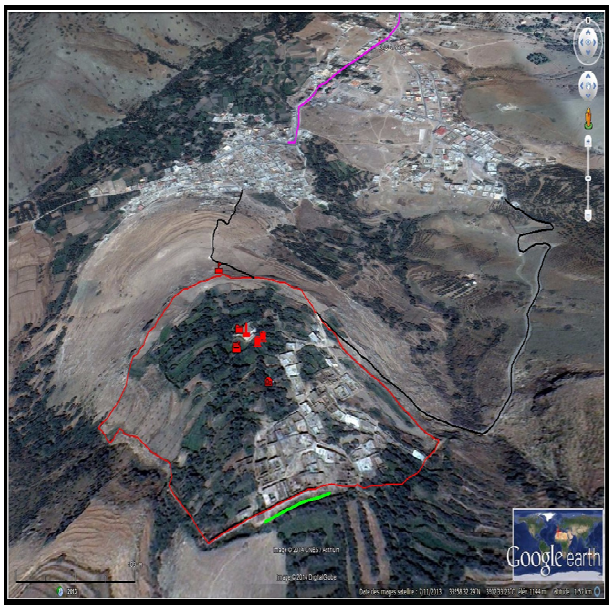

صورة رقم (١)

حدود قصبة دبدو وبعض المرافق التابعة لها[٣٢]

صورة رقم (٢)

وضعية أسوار قصبة دبدو
من الواجهتين الشمالية والغربية.[٣٣]

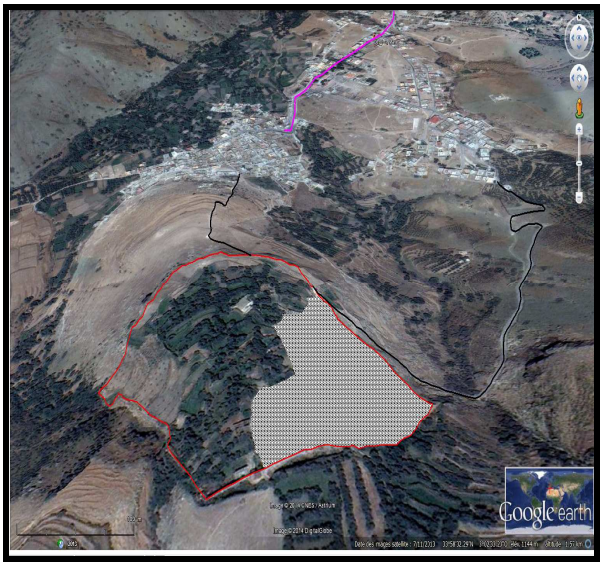

صورة رقم (٣)

توضح تأثير الأنشطة الفلاحية على معمار القصبة[٣٤]

صورة رقم (٤)

أحد أبراج قصبة بني مرين بدبدو[٣٥]

صورة رقم (٥)
باب القصبة المؤدي إلى عين تافرنت.[٣٦]

صورة رقم (٧)
القبتان المرينيتان بقصبة دبدو[٣٨]

صورة رقم (٦)
الإصلاحات التي أدخلت عليه[٣٧]

الهَوامِشُ:

(١) **القصبة**: هي عبارة عن مدينة صغيرة تضم مختلف المرافق الضرورية للحياة اليومية مثل (المسجد، الحمام، منازل، السجن، الديوان...)، ويختار لتشييدها مواقع استراتيجية محصنة تحصينا طبيعيا من أجل المقاومة مدعمة بأبراج للمراقبة والأبواب. وحسب بعض التعريفات التي أعطيت من قبل باحثين معاصرين فإن القصبة " عبارة عن بناء محصن تحيط به الأسوار من جميع الجهات، وتتخلله أبواب محصنة بوسائل دفاعية وفي أركانه أو على طول أسواره أبراج للمراقبة كما أن الفهارس الفرنسية تدرج كلمة القصبة في تعريفاتها (casbah) وتعني بها مدينة محصنة بكل وسائل الدفاع والمقاومة، إذ عادة ما يختار لها موقع استراتيجي لتسهيل عملية التزود بالتموين خلال الحصار، وغالبا ما تكون فوق ربوة وبالقرب من موارد المياه، وبذلك تخضع لمفهوم الموقع من جهة خاصة.

* حميد الفرخ، **"تطور المجال الدفاعي المعماري بالمغرب"**، أعمال ندوة وطنية بتاوريرت، ٢٠٠٧، ص.٤٣.

(2) Dadi . Maria," **Tourisme et développement durable** ", colloque International, organisé à Figuig 09 et 10 Mai, 2007, p. 60.

(٣) عبد الرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الجزء الأول، دار الكتاب العلمية بيروت، ١٩٩٢، ص. ٤٤.

(٤) ابن خلدون، م س، ص. ٣٧٠.

(٥) ملاحظة ميدانية. أسوار قصبة دبدو أكثر سمكًا وصلابة مقارنة بقصبات أخرى من شرق المغرب ومنها قصبة السعيدية، حيث لا يزيد طول كل ضلع من أضلاعها عن مائة متر".(٥) ويتراوح سمكها ما بين ٧٠ و ٨٠ سنتمتر، ويصفها بعض الدارسين الأجانب كونها عبارة عن أسوار مربعة طول ضلعها حوالي ١٠٠ متر وارتفاعها حوالي ٦ مترات.

(٦) الإسماعيلي مولاي عبد الحميد، **"تاريخ وجدة انجاد في دوحة الأمجاد"**، الجزء ١، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص ٧٦.

(٧) ملاحظة ميدانية. نؤكد على أن قصبة دبدو أكثر حصانة من مجموعة من القصبات على صعيد شرق المغرب مقارنة بمجموعة من القصبات في شرق المغرب ومنها قصبة السعيدية، هذا وعند الغوص في هندسة القصبة أي قصبة السعيدية نجد أن أسوارها قد أوغلت في سطح الأرض بمقدار يزيد عن 1.5 m وسمكها يزيد عن 1.30 m انطلاقًا من القاعدة، وعلوها يزيد عن ٦ إلى ٧ أمتار، كما شيدت القصبة على مساحة بلغت ١٦٩٠٠ m2 على شكل مربع طول كل ضلع فيه 130متر مربع.

(٨) المحمدي محمدين، **رواية شفوية**، ٧٨ سنة، من ساكنة القصبة المرينية بدبدو.

(٩) المحمدي محمدين، **رواية شفوية**، ٧٣ سنة، من ساكنة القصبة.

(١٠) الإسماعيلي مولاي عبد الحميد، **"تاريخ وجدة انجاد"**، الجزء الأول، مرجع سابق، ص. ٧٦.

(١١) نفسه.

(١٢) المغاري مينة، مادة، **"القصبة"**، معلمة المغرب، مطابع سلا، ١٤٢٥، ٢٠٠٤، مجلد ١٩، ص. ٦٦٣٣.

(١٣) الشيخ اسعادة، **"فجر العمران الإسلامي ببلاد المغرب"**، مجلة كلية الآداب وجدة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩١، عدد ٢، ص. ٤٠، "إذ غدا المسجد الجامع ودار الإمارة ثم الأسواق المركزية، نواة المدينة وقلبها النابض ومنه تنطلق السكك والطرقات.

(١٤) التومي احميمد، ساكن بحي القصبة، **رواية شفوية**، 00 سنة. إضافة إلى هذا المسجد لا تزال قصبة عيون سيدي ملوك هي الأخرى تحتوي على هذه المؤسسة الدينية، وتعرف باسم مسجد بوعمامة.

(15) Naciri. Mamoun, «**Etude architecturale et plan de sauve garde de la kasbah de Debdou** »,rapport d'analyse et de diagnostic , décembre 2005, p.43.

(16) Charton Edouard**, " Le Tour du monde"** , journal des voyages et des voyageurs ,librairie Hachette , paris , 1860, 2éme semestre, p .14.

(١٧) حيمر جمال، **"مكناس من التأسيس إلى مطلع العصر الحديث دراسة في التاريخ السياسي والعمراني"**، جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية دراسات وأبحاث رقم ١٧ مكناس، ٢٠٠٦، ص٢٦٠.

(١٨) دادي مارية، **"تاريخ مدينة وجدة من التأسيس إلى سنة ١٨٣٠م"**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، رقم ٩٠ سلسلة بحوث ودراسات ٢٩، الجزء الثاني، ٢٠٠٤، ص.٤٦١، ص٤١٩.

(19) Cour .Auguste, "**La dynastie Marocaine des Beni Wattas (1420-1554)",** Recueil des notices et mémoires de la société archéologique, volume 9, p. 80.

(٢٠) ملاحظة ميدانية.

(٢١) دادي محمد، عميد القصبة، **رواية شفوية** ١٠٧ سنة.

(٢٢) التومي احميمد، **رواية شفوية سبق ذكرها**.

(23) Naciri .Mamoun," **Etude architecturale et plan de sauvegarde de la kasbah de Debdou**", Op.Cit, P .46.

(٢٤) ملاحظة ميدانية بعد زيارة لعين المكان والاطلاع على وضعية القصبة ومختلف مرافقها.

(٢٥) **لقصر**: عبارة عن تجمع سكني محاط بسور يحمي الساكنة وهو شبيه بالقصبة، وتعتبر فكيك بالجهة الشرقية مدينة القصور

(26) Naciri. Mamoun," **Etude architecturale et plan de sauve garde de la kasbah de Debdou"**, Op.Cit, 2005, p .47.

(27) Charton. Edouard, "**Le Tour du monde"** , O.p.Cit, p .15.

(28) De la Martiner et N.Lacroix," **Documents pour servir à l'étude du Nord Ouest Africain"** , T 1, p .121-123.

(29) H . D'arlach**,"Maroc en 1856",** Ed .Hachette**,** Paris, 1856, p .39.

(30) Canal . J, **"La conquête du Sud – Oranais",** Journal l'Africain, hebdomadaire illustré, année 14, n°.158, 1933,p . 2.

(٣١) ملاحظة ميدانية مصحوبة بصور فوتوغرافية تؤكد ما تم التعليق عليه.

(٣٢) برنامج MAPINFO7.0 صور مأخوذة من GOOGLE EARTH.

(33) صورة تم أخذها من قبل الباحث من عين المكان.

(٣٤) برنامج MAPINFO7.0 صور مأخوذة من GOOGLE EARTH.

(٣٥) صورة تم أخذها من طرف الباحث من عين المكان، ونضيف أن أبراج قصبة دبدو المرينية تختلف عن مجموعة من القصبات التاريخية بشرق المغرب، حيث تأخذ أشكالا ذات قاعدة مستطيلة وأكثر متانة عكس القصبات الأخرى مثل العيون والسعيدية التي تأخذ أشكالاً مربعة وأقل سمكًا.

(٣٦) صورة تم أخذها من قبل الباحث من عين المكان.

(٣٧) صورة تم أخذها من قبل الباحث من عين المكان.

(٣٨) صورة تم أخذها من قبل الباحث من عين المكان.